

كلمة سعادة وزيرة الشؤون الخارجية الهندية أمام الدورة الـ 46
لمجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي
1 مارس 2019

صاحب السمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان، الرئيس المنتخب حديثاً للمنظمة ووزير خارجية دولة الإمارات العربية المتحدة ،
سعادة وزير خارجية بنجلاديش د/عبد القدير عبد المؤمن،
معالي أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي د/يوسف بن أحمد العثيمين ،
أصحاب السعادة وزراء الخارجية
السيدات والسادة الكرام

يشرفني أن أنضم إلى زملائي من الدول التي تمثل حضرات قديمة وتحتضن ديانات عظيمة. إنني أقف بينكم اليوم كممثلة لدولة كانت منذ زمن بعيد نبعاً للعلوم والمعرفة، ومنارة للسلام، ومصرراً للأديان والتقاليد، وموطناً للأديان من مختلف أنحاء العالم. واليوم أصبحت الهند واحدة من الدول صاحبة الاقتصادات الرئيسية في العالم.

أحمل إليكم جميعاً تحيات رئيس وزرائنا السيد/ نارينرا مودي و تحيات 1.3 مليار هندي، من بينهم أكثر من 185 مليون من الإخوة والأخوات المسلمين. ويجسد إخواننا وأخواتنا المسلمين صورة مصغرة عن تنوع الهند، حيث أن من بينهم من يتحدثون بلغات شتى مثل: التاميلية والتيلوجو والمالايالامية والمراثية والبنغالية والبيجورية أو غيرها من لغات الهند المحلية المختلفة.

ويتسم أبناء الهند من المسلمين بالتنوع في معيشتهم من حيث المأكولات المتنوعة و الملابس التقليدية المتعددة الأنواع علاوة على حفاظهم على التراث الثقافي واللغوي الثري للمناطق التي يعيشون فيها على مر الأجيال. كما أنهم يمارسون الطقوس الدينية الخاصة ويعيشون في وئام مع بعضهم البعض ومع إخوانهم في الوطن من غير المسلمين.

إن هذا التقدير للتنوع والتعايش، هو الذي لم يجعل سوى عدد قليل جداً من المسلمين الهنود يقعون فريسة للدعاية السامة للأفكار الراديكالية والتمترفة.

صاحب السمو، وأصحاب السعادة،

إن عام 2019 هو في عام يحمل أهمية خاصة بالنسبة لنا. ففي هذا العام

(1) تحتفل منظمة المؤتمر الإسلامي باليوبيل الذهبي لإنشائها.

(2) تحتفل دولة الإمارات العربية المتحدة بعام التسامح

(3) تحتفل الهند بالذكرى الـ 150 لميلاد المهاتما غاندي ، وهو رمز عالمي للحقيقة واللاعنف. لذلك فإنه من دواعي الفخر بالنسبة لي و بالنسبة للهند أن يتم توجيه الدعوة لنا وأن نكون ضيف شرف هذه الدورة، وأن يتم مد يد الصداقة إلينا.

وفي هذا الصدد، أود أن أعرب عن تقديري العميق لوزير الخارجية صاحب السمو الشيخ عبد الله بن زايد لقيادته الحكيمة ولدعوته. شكرا لك صاحب سمو.

صاحب السمو ، وأصحاب السعادة،

لقد شهدت السنوات الأربع الماضية تطورا كبيرا في علاقات الهند مع دولة الإمارات العربية المتحدة وكذلك الدول الواقع في منطقة الخليج وغرب آسيا بأكملها. وإن ذلك لهو عودة بالعلاقات لتاريخها العريق.

لقد أظهرت دولة الإمارات كيف تستطيع أمة أن تعزز مسيرتها نحو التقدم، وذلك من خلال توفير المقومات التالية:

- (1) رؤية شاملة،
- (2) انفتاح على العالم ،
- (3) استغلال التكنولوجيا ،
- (4) الاستثمار في الموارد البشرية و
- (5) توفير بيئة تعمل على احتضان المواهب والثقافات من جميع أنحاء العالم.

كما نعرب عن امتناننا الخاص للمملكة العربية السعودية ، و دولة بنجلاديش وغيرهما من الدول الصديقة الأخرى على دعمهم القوي من أجل أن يكون للهند صوتا مسموعا في هذا المنتدى.

صاحب السمو ، وأصحاب السعادة،

تشكل الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي أكثر من ربع أعضاء الأمم المتحدة ، وما يقرب من ربع البشرية. إنها منظمة تلعب دورا رئيسيا في تشكيل عالما.

فهي منظمة تجمع بين الأمم ليس فقط على أساس الوحدة الدينية، ولكن أيضا الرغبة المشتركة من أجل تحقيق مستقبل أفضل لشعوبهم. فهي تضم دولاً:

- (1) من جنوب شرق آسيا إلى شواطئ أمريكا اللاتينية ؛
 - (2) من سهول آسيا الوسطى إلى أماكن متزامية الأطراف في القارة الأفريقية؛
 - (3) من جنوب آسيا إلى منطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا،
- وتعكس هذه الدول الممثلة هنا، تنوعاً رائعا من حيث اللغة والأدب والعادات والثقافة والتاريخ والتراث.

صاحب السمو ، وأصحاب السعادة،

إن هناك العديد من القواسم المشتركة بين الهند ودولكم، لقد مررنا سويا بعصور الاستعمار المظلمة. ورأى الكثير منا فجر الاستقلال وشعاع أمل الحرية في نفس الوقت.

لقد وقفنا معا في تضامن خلال سعيينا من أجل تحقيق العدالة والكرامة والمساواة بين جميع الناس بغض النظر عن العرق والدين.

لقد عملنا سويا ولازلنا نعمل من أجل أن تكون إرساء المؤسسات العالمية منصات تمثل الشعوب تمثيلا حقيقيا لا أن تحدها مصلحة حفنة قليلة من الدول، ولكن يجب أن يتم الاضغاء كل صوت من قطاعات البشرية.

وناضلنا معاً من أجل عالم تكون فيه فرص الحصول على الموارد والوصول إلى الأسواق تتسم بالعدالة و التوازن. وقد أرسى الهند روابط راسخة من الصداقة والشراكات الوثيقة مع العديد من الدول المتواجدة هنا اليوم.

ومع نمو اقتصاد الهند وزيادة اندماجها مع العالم، أصبحت هذه الشراكات أقوى. كما أنه تجمعنا بالعديد من الدول علاقات سياسية ممتازة تتسم بالدفء والاحترام وحسن النية علاوة على زيادة مستوى التعاون مع البعض في مجالي الدفاع والأمن.

و التعاون الاقتصادي بيننا وبين الدول المختلفة ينمو بصورة قوية وبوتيرة سريعة. وتشكل شراكاتنا الرقمية مسار مستقبلنا. ولدينا المقومات التي نسعى من خلال إلى توثيق الروابط الإنسانية والثقافية.

ونعمل دوماً- في إطار سياسية الهند بالتوجه شرقاً و الرغبة في التواصل مع دول الجوار المطلة على المحيط الهادئ- على دعم علاقاتنا بدول مثل بروناي وإندونيسيا وماليزيا.

وكذلك تربطنا علاقات وثيقة بدول في منطقتنا مثل أفغانستان وبنجلاديش وجزر المالديف، علاوة على ما يجمعنا بهم من:

(1) مسيرة نضال وتضحيات مشتركة،
(2) علاقات قوية تقوم على مشاعر الود والمحبة، و(3) التزامنا الذي لا يتزعزع بأمن ورفاهية شعوبنا والمنطقة ككل.

وعلى مستوى منطقة آسيا الوسطى، حيث ترتبط مع دولها تطلعات بشرية متشابهة، فإننا نعمل على إعادة بناء علاقاتنا من خلال اكتشاف فرص وإمكانيات جديدة.

ولعل ذلك يتضح جليا من خلال ما نقوم به من تعاون مع دولة إيران وهي دولة لا يجمعنا بها روابط حضارية وثقافية فقط، ولكنها تلعب دورا هاما في تحقيق الاستقرار والازدهار في منطقتنا.

وفي غرب آسيا ، لا يزال تضامننا مع تطلعات الشعب الفلسطيني ثابتا لا يتزعزع.

وكانت مسيرتنا على المستوى الدولي تمضي في إطار شراكة وثيقة مع مصر. لقد وقفت العراق والهند معاً في العديد من مواقف الانتصار وحتى في محاولات مختلفة على العديد من الأصعدة. وقمنا كذلك بدعم

جهود الأردن من أجل تعزيز أصوات الاعتدال وبناء جسور التفاهم بين الأديان، وأعربنا عن إعجابنا بتلك الجهود ايما إعجاب.

وإذا ما سرنا أكثر جهة غرب أفريقيا نجد أنه يجمعنا رغبة مشتركة مع دول مثل تونس والمغرب والجزائر في خلق عالم يتسم بالشمولية.

ومع تركيا التي تربطنا بها العديد من الأواصر التاريخية، شهدت علاقاتنا الثنائية زخما جديدا. كما يوجد العديد من الدول الصديقة لنا من قرة أفريقيا في هذا الحدث اليوم.

إنها صداقة تقوم على روابط عاطفية عميقة خرجت من رحم النضال المشترك من أجل الحرية، ومن أجل السعي لأن يسمع صوتنا وأن نجد لنا مكانا على الخريطة العالمية. واستنادا إلى هذا التراث الاستثنائي، دشنت الهند وأفريقيا شراكة جديدة من أجل تحقيق الرخاء في القارة الأفريقية تلك القارة النابضة بالحياة.

أما لو تحدثنا عن منطقة الخليج، نجد أن علاقاتنا مع دول المنطقة تعود بجذورها إلى تاريخ قديم. لقد ساهمت الطرق البحرية القديمة بين بلادنا عبر بحر العرب في دعم روابطنا التجارية والثقافية والدينية.

في الوقت الحاضر، تعد منطقة الخليج أكبر أسواقنا، و مصرا للطاقة والتحويلات المالية. علاوة على أن هناك أكثر من 8 ملايين هندي يعيشون في منطقة الخليج، وهم يمثلون 8 ملايين خيطا في نسيج هذه الشراكة القوية بيننا. كذلك فإن علاقاتنا الآن أقوى بكثير وذلك بفضل الجهد الاستثنائي واهتمام الكبير من جانب رئيس الوزراء نارينرا مودي وزعماء دول المنطقة.

إنها شراكة استراتيجية وأمنية لا غنى عنها ، وشراكة اقتصادية طبيعية ذات قيمة هائلة سواء لدولنا أو لمنطقتنا.

صاحب السمو، وأصحاب السعادة،

إننا نعيش اليوم جميعا في عالم من التغييرات الشاملة، والتحديات المتعددة. إننا نرى تغيرات عالمية في ميزان القوى العالمية.

واليوم ينتقل مركز الثقل الاقتصادي العالمي إلى آسيا وأضحى النظام الدولي الذي نعرفه يتغير. وأصبحت الحرية والفرص والاتصال والصحة والتعليم والازدهار أكثر انتشارا من أي وقت مضى.

لقد أصبح الوقت الذي تستغرقه الدول لرفع الناس من الفقر أقصر، حيث خلقت الثورة الرقمية فرصا غير مسبوقة لتمكين الناس وأحدثت تحولا كبيرا في اقتصاداتنا.

إننا نمتلك اليوم تكنولوجيات مناسبة التكلفة ويمكن للجميع الحصول عليها، وهي تمنحنا الأمل نحو تحقيق مستقبل مستدام للطاقة. ومع ذلك، فإننا نعيش أيضا على حافة عدم اليقين بسبب عوامل

أخرى. ولابد ألا نغفل أيضا ارتفاع وتيرة التوترات ، والاضطرابات ، والنزاعات ، والعنف ، والاضطرابات ، والتشرد على مستوى العالم، علاوة على ارتفاع حدة الصراعات الداخلية على مستوى المجتمعات.

ونحن نرى أيضا اليوم التكاليف البشرية والاقتصادية لظاهرة تغير المناخ. وذلك بخلاف الدمار اليومي الرهيب الذي يتسبب فيه الإرهاب.

إن الإرهاب يدمر حياة الناس ، ويزعزع استقرار المناطق ، ويعرض العالم كله لخطر كبير. هناك زيادة كبيرة سواء في انتشار الإرهاب أو أعماله المدمرة وهذا ينعكس من حصيلة العمليات الإرهابية.

ونجد الوجه القبيح للإرهاب يطل برأسه في مختلف المناطق التي تتسم بالتنوع الثري في جنوب شرق آسيا ، وغرب آسيا ، والخليج وشمال أفريقيا ، ومنطقة الساحل ، وأوروبا ، وأمريكا الشمالية ، وأفغانستان ، وبنجلادش ، والهند.

صاحب السمو ، وأصحاب السعادة،

يحمل الإرهاب والتطرف أسماء وأقنعة مختلفة في عالمنا اليوم، بل ويستخدم أسباباً متنوعة لتبرير مسلكه و أعماله. ولكن في كافة الأحوال، نجد أن الإرهاب يندفع في مسيرته معتمدا على صورة مشوهة من الدين و المعتقدات الخاطئة المضللة. ومن ثم، فإن مكافحة الإرهاب ليست مواجهة ضد أي دين.

ولا يمكن أن يكون مرتبطا بأي دين على الإطلاق. الإسلام هي كلمة تعني حرفياً السلام، ولا يحمل أي اسم من أسماء الله الحسنى الـ 99 ما يفيد معنى العنف. وذلك هو الحال بالنسبة لكل الأديان في العالم فهي جميعا تدعو للسلام والرحمة والأخوة.

هناك آية في القرآن الكريم تقول بأنه لا إكراه في الدين وتقول نصاً : لا إكراه في الدين "

وهناك آية أخرى في سورة الحجرات تقول:

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ." (صدق الله العظيم)

وأعطى مؤسس الديانة السيخية جورو ناناك ديف رسالة مماثلة للبشرية، وفيما يلي اقتبس ما ذكر:

"أولاً، خلق الله النور ، ثم خلق بقوته وعظمته العالم أجمع وكافة الكائنات الحية الفانية من ذلك النور الإلهي، ومنهم خرج الصالح والطالح."

صاحب السمو والمعالي ،

لقد احتضنت الهند دوما التعددية ووجدتها سبيلا للحياة علاوة على أنها تضم أقدم النصوص الدينية المكتوبة باللغة السنسكريتية وهو كتاب "ريچ فيدا" وأقتبس منه ما يلي:

"الله واحد، ولكن الرجال المتعلمين يصفونه بطرق عديدة."

وذكر الفيلسوف الهندي العظيم سوامي فيفيكاناندا عن هذه العبرة الواردة في كتاب "ريج فيدا": " إن هذه العبرة هي أساس كافة ما ظهر من أفكار في الهند، وهي عماد الديانات في كافة أنحاء العالم."

صاحب السمو ، وأصحاب السعادة،

إن المعنى الذي يجب أن نعيه جيدا أنه ليس هناك صراعا أو تصادمًا بين الحضارات أو الثقافات، ولكن هو تنافس بين الأفكار والمثُل. وكما قال رئيس الوزراء شري نارينرا مودي في مختلف المناسبات إن الصراع الحقيقي يحدث بين القيم الإنسانية وقوى اللإنسانية.

إذا أردنا إنقاذ البشرية ، فيجب علينا أن نخبر الدول التي توفر المأوى والتمويل للإرهابيين بأن عليهم التوقف عن ذلك، والعمل على تفكيك البنية التحتية لمعسكرات الإرهابيين والتوقف عن توفير التمويل والمأوى للمنظمات الإرهابية الموجودة في دولهم. وفي الوقت نفسه، أود أن أقول إنه لا يمكن التخلص من هذا الخطر سوى من خلال الوسائل العسكرية والاستخباراتية و الدبلوماسية.

إنها أيضا معركة يجب كسبها من خلال قوة قيمنا والرسالة الحقيقية للأديان. هذه المهمة يجب على الدول والمجتمعات والحكماء والباحثين والزعماء الروحانيين والعائلات القيام بها من خلال التواصل على المستوى الشخصي و عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وللوصول لهذا الهدف يجب القيام بالآتي:

- أن تتحاور الأديان
- أن تعمل الثقافات على التواصل بين الثقافات
- أن تقوم المجتمعات ببناء جسور التواصل وليس بناء جدران عازلة
- أن يقوم الشباب بصياغة المستقبل وليس تدمير حياة الآخرين

إنني سعيدة بشكل خاص لمشاركتي في مؤتمر،موضوعه هو وضع خريطة طريق لتحقيق الازدهار والتنمية.

ولكنني أود أن أحذر من أن الشباب لا يرضون بمجرد وضع خرائط طرق، بل يريدون منا القيام بتنفيذ ذلك على الأرض على وجه السرعة.

يجب أن يكون هدفنا المشترك هو العمل على أن نوجد لهم عالما أفضل من حيث النمو الاقتصادي العادل والعدالة الاجتماعية بصورة أفضل مما ورثناه عن أسلافنا. هذه هي المهمة التي جمعتنا اليوم في أبو ظبي، المدينة التي نضجت بصورة جعلتها تصبح علامة بارزة في آسيا والعالم أجمع.

صاحب السمو ، وأصحاب السعادة،

الهند هي الدولة صاحبة ثالث أكبر اقتصاد في العالم من حيث القوى الشرائية؛ و هي صاحبة أسرع الاقتصادات نمواً على مستوى العالم. إننا على استعداد لأن نتقاسم سوقنا ومواردنا وفرصنا ومهاراتنا مع شركائنا.

سنفعل كل ما بوسعنا في حدود قدرتنا لضمان أن يبقى الطريق إلى التنمية مفتوحاً للجميع وأن يكون نظام التجارة العالمية مفتوحاً ومستقراً وعادلاً.

صاحب السمو و أصحاب السعادة،

مع إكمال منظمة التعاون الإسلامي عامها الخمسين، أجد أنها تسير نحو بداية جديدة، حيث أن الخيرات التي تتخونها و التوجه الذي تسلكونه سيكون لهم تأثير كبير على البشرية.

تتحمل منظمة التعاون الإسلامي مسؤولية كبيرة وأمامها كذلك فرصة كبيرة للعمل على الارتقاء بالبشرية إلى مستوى أعلى من حيث السلام والازدهار، وجعل هذا الكوكب مكاناً أفضل، ليس فقط لشعوبكم بل لبقية العالم أيضاً.

وسوف نعمل معكم من أجل:

- (1) نشر المعنى الحقيقي والمهمة الحقيقية لكافة الأديان.
- (2) الارتقاء بمستوى احترام الأديان بين بعضها البعض؛
- (3) مواجهة لغة الكراهية من خلال نشر رسالة الوئام؛
- (4) دعم نهج الاعتدال في مواجهة التطرف، ودعم التعددية في مواجهة استثناء الآخر؛
- (v) إلهام الشباب للمضي على طريق خدمة الآخر بدلا من طريق الدمار؛
- (6) بناء جسور التفاهم، وتقليل الحواجز القائمة بين الثقافات والأديان.

صاحب السمو ، وأصحاب السعادة،

لقد قال رئيس الهند الراحل د/ إيه.بي.جيه.عبد الكلام، الذي يُعرف في بلادنا بلقب "رئيس الشعب"، ما يدعم هذا التوجه و اقتبس فيما يلي ما قاله نصاً:

"متى انفطر قلب المرء على النقاء والخير،
تنسم الشخصية بالرقى والجمال

ومتى توافر هذا الرقى و الجمال في الشخصية،
تنعكس مشاعر الحب والوئام على البيت

ومتى اكتنفت تلك المشاعر من الحب والوئام البيوت،
فإنها تعم كافة أرجاء الأمة لتحي في حالة من الاستقرار

ومتى عمت تلك الحالة من الاستقرار،
فإن العالم أجمع سينعم بالسلام."

صاحب السمو ، وأصحاب السعادة،

لقد جئت إليكم من أرض المهاتما غاندي ، حيث تنتهي كل صلاة على أرضنا بالدعوة أن يحل السلام
على الجميع. أنقل إليكم أطيب تمنياتنا ودعمنا وتضامننا معكم في سعيكم نحو الاستقرار والسلام
والوئام والنمو الاقتصادي والازدهار لشعوبكم والعالم أجمع.

شكرا لكم.

أبوظبي
1 مارس 2019